قولوا فينا ما شئتم ، وظنوا ما شئتم ، واعتقدوا ما شئتم ، وهيجوا من شئتم ، ولتذهب عقاربكم سعايتكم الى من شئتم ، فنحن لا نبالي بكم ، ولا نأبه لرضاكم ولا لسخطكم ، فمن أخطأ الى مثلكم فهو الذي يحسن منه ان يصر ولا يعتذر ، اذ لا صارف لكم عن شيء من الشر ، الا مكانكم من الضعف والعجز ، وها انتم اولاء قد اجمعتم كيدكم ، وبذلتم في سبيل ايذائنا جهدكم ، فما كنتم الا خائبين مخذولين « ان الله لا يصلح عمل المفسدين » نعم لو كان ساسة الانكليز كساسة القبط في عقولهم واخلاقهم ، وكان لورد كتشنر كيوسف الخازن في تعصبه وحنقه على المسلمين ، لأقفل المنار ، ونفى صاحبه من هذه الديار ، وتبعه اقفال الازهر بعد دار الدعوة والارشاد ، ولو رأيت من جهود المشاركين لكم بلقب الدين ما رأيت منكم ، لقلت للمسلمين انه قد ظهر لي في السنة السابعة عشرة من دعوتي اياكم الى الاتفاق والتعاون مع هؤلاء الناس على ترقية البلاد ، انهم لا يمكن ان يتفقوا معكم ، ولا يرضيهم منكم الا خروجكم من دينكم ، أو اقامتكم فيه على خسف ، لاتدفعون عنه بحق ، ولا تقابلون محاولي ابطاله واخراجكم منه بالمثل ولا دون المثل ، ولكن من فضل الله على عباده ان مثل هؤلاء الغلاة قليل ، ولهذا لا ييأس من خطتنا ، ولا نرجع عن قاعدتنا وهي (تعاون على ما نشترك فيه ، ونعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه)

﴿ المسألتان الشرقية والصهيونية ﴾

ما تبددت ثروة شريف باشا الكبير في مصر الا وكان بددها مكونا لثروات جديدة لم تكن ، ومددا لثروات أخرى ومزيدا فيها . ذهبت تلك الثروة الكبيرة ممن عجزوا عن حفظها بله تنميتها ، أن ايدي الفادرين على ذلك . وكذلك تتبدد الدول فتتألف من الكبيرة منها دول متعددة ، وتنمى وتتسع دول أخرى — سنة الله في تغذي الاحياء بفرائسها ، من افراد الجنة (الميكروبات) والهوام ، الى جماعات البشر ، أرقى انواع الحيوان .

ومن عجائب العبر ، في تفاوت همم البشر ، أن ترى كاتبا صغيرا في خدمة غني كبير يطمع ان يرث ثروته او ينشئ لنفسه مثلها ، وذلك الغني يأس من حفظ ثروته واستبقائها ، وان تعجب من تكون ممالك البلقان واليونان بالعرب والجبل الاسود والالبان من املاك الدولة العثمانية في أوربة ، وتغذي الدول الكبرى بأملاكها في افريقية وفتح افواهها لابتلاع املاكها في آسية . فأعجب من ذلك كله تصدي جمعية من

يهود أوربة لتكوين دولة جديدة في البلاد المقدسة من هذه المملكة تتألف من مهاجرة فقراء اليهود المتمزقين في جميع اطراف الارض بمساعدة هذه الجمعية ؟ فكيف تسمو همة جمعية أسسها رجل من اليهود الى تكوين دولة من اوزاع المهاجرين الفقراء في بلاد تتنازع على شبر الارض فيها اقوى الامم والدول ، وتسفل همة اصحاب هذه البلاد عن حفظها لانفسهم ، دع سمو الهمة الى تأسيس ملك جديد ، في قطر قريب او بعيد . وهكذا تموت الناس وتحيا ، وهكذا تردى وترقى ، واسباب ذلك ظاهرة لا محل هنا لشرحها ، وكلها تدور حول العلم او الجهل ، وعلو الهمة او وطوءها ، وكبر المقاصد وصغرها . « والعلم ما يعرفك من انت ممن معك »

علم الصهيونيون ان الدول الكبرى لا يسمح لواحدة منهن بامتلاك مهبط الوحي ومصدر الدين الموسوي والعيسوي وانه اذا زال ملك الترك من بلاد فلسطين فلا بد ان تكون مستقلة تحت حماية جميع الدول (وهذا رأي بعضهم في الحجاز ايضا) فطمعوا في ارضاء الدول بأن تحل اشكال التنازع بين الدول والمذاهب المسيحية بأن يكون اليهود هم اصحاب الملك في هذه المملكة ، بل طمعوا ايضا في ارضاء جمعية الاتحاد والترقي بذلك ، بل بذالوا لهم اقتسموها به فهي تساعدهم على التمهيد له لتقطع الطريق على العرب وتكثر خصومهم في بلادهم ، ولا محل هنا للبحث في اثبات هذا القول او نفيه ، وانما جئنا بهذه المقدمة كلها لاجل تذكير الذين اكثروا القول في المسألة الصهيونية من كتاب العرب بأنهم ما فتئوا يدورون حولها ولما يدخلوا فيها .

يجب على زعماء العرب اهل البلاد احد امرين . اما عقد اتفاق مع زعماء الصهيونيين على الجمع بين مصلحة الفريقين في البلاد ان امكن — وهو ممكن قريب اذا دخلوا عليه من بابه ، وطلبوه بأسبابه — وإما جمع قواهم كلها لمقاومة الصهيونيين بكل طرق المقاومة ، وأولها تأليف الجمعيات والشركات ، وآخرها تأليف العصابات المسلحة التي تقاومهم بالقوة — وهو ما تحدث به بعضهم على ان يكون اول ما يعمل ، وانما هو الكي — والكي آخر العلاج كما يقال .

﴿ السيدة نُعْمَى آل رضا ﴾

في النصف الثاني من ليلة الاحد سادسة ليالي شهر ربيع الاثور وهبنا الله تعالى بنتاً سميناها نعمى ، والله نسأل ان يحقق معنى الاسم في المسمى ، وقد فاتنا ان نذكر ذلك في الجزء الماضي .